"أرابيسك" : رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب
ترجمة وحواشيّ شارحة

Arabesques. The Journey of the Arabic Language to the West
Translation and Explanatory Comments

د.وسيلة بوسيس [1]

تاريخ الاستلام: 26 / 10/ 2019 تاريخ القبـــــول: 08 / 04/ 2020

ملخّص: يفتح فعل التّرجمة في كتاب "أرابيسك: رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب لصاحبيه: بسام بركة وهونرييت فالتّر الباب على مسالتّين هامتين أولاهما: تتبع المسار التّاريخيّ لرحلة اللغة العربيّة من الشرق إلى الغرب وتبيين أهميّة الأثر الذّي تركته هذه اللغة في الحضارات التّي تقاطعت معها. والثانية: تدقيق النظر في الألفاظ المهاجرة من اللغة العربيّة إلى الفرنسيّة ثم من الفرنسيّة إلى العربيّة مع الإشارة إلى محددات ضابطة تعين زمن دخول هذه الألفاظ أو خروجها أو انتسابها إلى فترة معينة، وهيّ قضيّة تندرج ضمن مباحث الاقتراض المعجميّة والدّلاليّة والتّاريخيّة.

كلمات مفتاحية: أرابيسك؛ اللغة العربيّة؛ اللغة الفرنسيّة؛ الاقتراض اللغويّ؛ رحلة اللغة العربيّة؛ الغرب

Abstract: The Arabic translation of This astonishing book Arabesque: The Journey of the Arabic Language to the West » written by Bassam Baraka and Henriette Walter. opens its doors on the examining of the theme of terms migration from Arabic to French and also from French to Arabic with large reference to specific elements that determine the time of entry, of exit or of its affiliation to a certain period, an issue that interferes with the lexical, semantic and historical borrowing topics.

Keywords: Arabesque; Arabic; French; borrowing ; The Journey of the Arabic Language ; The west

مقدّمة: إن اللغة كالكائن الحيّ، تعيش وتموت وتهاجر بين الأزمان والأصقاع وتتعرّض إثر ذلك إلى جملة من **التّغيّرات تتخذ بموجبها وضعا جديدا أو تكون مستعدة لاستيعاب حياة جديدة، ترسم ملامحها وتضبط محدداتها قوانين التّداول والاستعمال الخاضعة لسلطان التّمازج الحضاريّ والتّلاقيّ**

[1] *جامعة جيجل. الجزائر، boussiswassila@yahoo.com (المؤلف المرسل)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرقيّ، الذّي لم تسلم البشريّة منه منذ العصر الجاهليّ، فقد كانت للعرب علاقات قديمة وصلات بعيدة مع الفرس عن طريق "المَناذرة" وهيّ سلالة عربيّة حكمت العراق قبل الإسلام، ومع الرّوم عن طريق "الغساسنة" وهيّ سلالة عربيّة أسست مملكة في الشام ضمن حدود الامبراطوريّة البيزنطيّة في فترة ما قبل الإسلام، وغيرها من السّلالات التّي حملت اللغة العربيّة إلى كل بقاع العالم وأسهمت في جعل اللغة تؤثر وتتأثر، تُغنيّ وتغتنيّ بفعل نوازع الهجرة أو دواعيّ الاقتصاد والتّجارة أو علاقات الجوار أو الحروب الصليبيّة أو الفتوحات الإسلاميّة أو غيرها من الأسباب التّي دفعت اللغات إلى الارتحال ومن ثم الامتزاج عن طريق آليّة "الاقتراض" التّي هيّ إحدى مرايا الإشعاع الثقافي والحضاريّ والإنسانيّ العاكسة لعمليات التّفاعل القائمة بين اللغات ، وإحدى وسائل نمو الثروة اللغويّة .

يقف النص المترجم المقتطف من محطات مختلفة من كتاب أرابيسك: رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب[1] **(Walter,Baraké,2006)** لصاحبيه بسام بركة وهونرييت فالتّر **Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident de Bassam Baraté et Henriette Walter** على أهم المحطات التّاريخيّة التّي سافرت عبرها اللغة العربيّة في رحلة طويلة احتكت عبرها بمختلف الحضارات فأقرضت واقترضت بذلك الكثير من الألفاظ

يسلط "أرابيسك " الضوء تحديدا على اثنتين من اللغات :(الفرنسيّة والعربية) تفاعلتا وتأثرت الواحدة منهما بالأخرى فاستجابتا لشرط الاستعارة الذّي لا مفر منه، كما يبسط العلاقات التّاريخيّة القائمة منذ قرون بينهما، والتّي تتمظهر بشكل خاص في المستوى المعجميّ، ولذلك يركز الكتاب على تقديم ثمرة هذا التّقاطع في شكل معجمين أو مسردين لغويين "**Glossaires**" يضمان مجموع الألفاظ المهاجرة من اللغة العربيّة وإليها :

-"الأول معجم الألفاظ الفرنسيّة المقترضة من العربيّة **Glossaire des mots français venus de l'arabe**"[2] **(Walter,Baraké,117-177)**

-"الثانيّ معجم الألفاظ العربيّة المقترضة من الفرنسيّة **Glossaire des mots arabes venus du français**"[3] وهما مرتبان على حروف الأبجديّة الفرنسية **(Walter,Baraké,186-227)**

ينتصر العالمان : اللبنانيّ بسام بركة والفرنسيّة هونرييت فالتّر في كتابهما "أرابيسك" لميراث العرب الواسع الدّينيّ والثقافي والعلميّ والأدبيّ الذّي مكّن من جعل العربيّة تبلغ كل أصقاع الدّنيا وتجتاح كل الثقافات والحضارات، إذ يكشفان عن القيمة الجليلة لهذا الميراث سواء للعرب أنفسهم، أم لغيرهم من حاضنيّ الثقافة العربيّة، وهما بهذا الصنيع يسهمان في خلق نظرة إيجابيّة، تتجاوز التّعصب بل وتكشف عن روح التّسامح وتزيل الحواجز والعقد بين الثقافات العربيّة والغربيّة، ولهذا السّبب فقد اخترنا ترجمته بعد استشارة وموافقة الطرفين اللبنانيّ والفرنسيّ ونتمنى أن يتحقق القصد من وراء هذه التّرجمة الذّي هو إبراز إضافتها النوعيّة من خلال اندراجها – على الأقل- ضمن دائرة تلقيّ الثقافة الغربيّة للفكر العربيّ الإسلاميّ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقتطفات مترجمة متفرقة من كتاب أرابيسك / رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب

استهلال[4] (Walter,Baraké, p13-15)

يتضمن هذا الكتاب الذّي هو وسط بين الجد والتّرفيه، تاريخ الشرق ممزوجا بتاريخ الغرب، وهو تاريخ نكتشفه من زاويّة خاصة ومحددة تتمثل في اثنتين من اللغات بعيدتين من حيث أصولهما لكنهما تقاطعتا وأثرت الواحدة منهما في الأخرى بسبب الصدفة التّاريخيّة هما: العربيّة والفرنسية.

إذا كانت اللغة الفرنسيّة قد تطوّرت بصفة جذريّة لأسباب سياسيّة تحديدا، فإن اللغة العربيّة تدين لخصائصها وصفاتها للتاريخ الدّينيّ ولأهميّة القرآن الكريم الكتاب المقدس الذّي أوحى به الله سبحانه وتعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم من طرف الملاك جبريل عليه السّلام، وهيّ اللغة التّي اكتملت واتضّحت بعد وفاة الرّسول "ص" مباشرة حواليّ منتصف القرن السّابع.

لقد انتشر تعلق الشعوب التّي اعتنقت الإسلام بالقرآن الكريم لقرون متتابعة، وعلى الرّغم من تعدد صيغ اللغة العربيّة بفعل انتشار الإسلام فإن الكتاب المقدس "القرآن" كان يشكل دائما حلقة ربط قويّة بين جميع المسلمين ولهذا فنحن لا نستغرب كيف تعلق هؤلاء منذ ذلك الحين بدراسة لغتهم التّي اعتبروها مقدّسة.

تحولت بالمقابل اللغة العربيّة التّي كانت موضوع اهتمام وشغف إلى دعامة فن الخط أو فن الحرف لقد صارت وهيّ موشّحة بالرّسوم والمنمنمات أداة التّزويق الوحيدة المقبولة في القصور والمساجد.

نشأت اللغة العربيّة وسط شعوب البدو الرّحل الذّين عاشوا في شبه الجزيرة العربيّة وعرفت قدرا ليس له نظير بعد الانتشار الواسع للدين الإسلاميّ الذّي اجتاح إقليما امتد من المحيط الأطلسيّ إلى الهند على مدى زمنيّ يقارب القرنين.

وجدت هذه اللغة نفسها منذ العصر الوسيط على صلة بلغات الغرب عقب تأسيس السّلالات الحاكمة الأندلسيّة في إسبانيا ابتداء من القرن الثامن، وبعد ذلك أثناء الحروب الصليبيّة، وحواليّ القرن الثالث عشر في بلاط فريديريك الثانيّ هوهانشتاوفن (**Hohenstaufen**) في صقلية، الجزيرة التّي تأثرت كليا بفن الشعر العربيّ الذّي ترك بصمته في الشعر الصقليّ أولا ثم في الأدب الإيطاليّ بعد ذلك.

إن علوم العربيّة من جهة أخرى كانت ممثلة من طرف علماء عرب كبار عاشوا في صقليّة وكذلك في نابولي، سالرّن، طليطلة، غرناطة أو في إشبيلية.

يمكننا أن نقيس كل ما يدين به الغرب لعلوم العربيّة بذلك الكم المعتبر من التّرجمات التّي أنجزت بين القرنين الثامن والثالث عشر أوّلا من اليونانيّة إلى العربيّة ثم من العربيّة إلى اللاتينيّة وإلى اللغات المنحدرة عن اللاتينية[5] (الجيوسيّ، 2014 ،ص47)

لعبت التّرجمة مرة أخرى دورا مهما على المستوى الأدبي، ولكن هذه المرة مع "ألف ليلة وليلة" فترجمتها إلى الفرنسيّة من طرف أنطوان قالون (**Antoine Galland**) في القرن الثامن عشر خلقت في أوروبا كلها سحرا لا يقاوم تجاه الشرق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المقابل نجد أن اللغة العربيّة لا زالتّ تحتفظ بجزء من سحرها في الغرب وهذا الكتاب سيمكن ربما لكشف بعض جوانب السّحر هذه الأقل شهرة ..

يقف الكتاب تباعا عند المحطات التّاليّة: أصول اللغة العربية، انتشارها ومظاهر تنوعها وكذلك بنيتها الصوتيّة ووظائفيتها، وأخيرا نمط الكتابة وتطورها إلى فن الخط.

يكمن الهدف من تأليف "أرابيسك: رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب" في تسليط الضوء على العلاقات التّاريخيّة القائمة منذ قرون بين العربيّة والفرنسيّة والتّي تتمظهر بشكل خاص من خلال معجم كل منهما ولهذا فإن هذا الكتاب يتضمن معجمين تتجلى من خلالهما وبشكل دقيق علاقات التّبادل القائمة بين هاتين اللغتين، كما يضمان عددا من الكلمات المقترضة مع إيراد التّنويعات المختلفة في أشكالها ودلالاتها[6] (لوبون، 2012، 457)

يتضمن الكتاب إطارات تتضمن نوادر أو أحداثاً تاريخيّة أو فواصل ترفيهيّة القصد من ورائها توفير وقت يستريح فيه القارئ الذّي تغمره أحيانا موجة المعلومات التّي يكتشفها ولأجل تيسير سبيل العثور عليها تم التّأشير عليها في نهايّة الكتاب بمجموعة من العلامات الرّياضية.

2-أصول اللغة العربية[7] (walter,Braké,p17-30)

2-1-أسطورة "الهدهد وملكة سبأ": إننا لا نعرف شيئا عن الأصول البعيدة للغة العربيّة لكن يمكننا أن نستحضر أسطورة بعيدة رددها كتاب "التّوراة" والقرآن الكريم بشكل خاص.

تخبرنا الأسطورة أن كثيرا من الرّسائل الشفويّة والمكتوبة تبادلها الملك سليمان وملكة سبأ والبعض ذهب بخياله إلى حد القول بأن تلك المحاورات قد تمت بلغة يمكن أن تكون هيّ أصل اللغة العربية.

إننا في القرن العاشر قبل الميلاد، العهد الذّي تعدّ فيه قوة ملك المسيحيين سليمان وحكمته أكثر ما جعل منه شخصيّة لا نظير لها. يقال أنّه كان يتكلم كل اللغات، حتى لغات الطير.

في أحد الأيام بينما الملك كان سليمان محاطاً برعاياه: البشر، الجن، العصافير، لاحظ تأخر الهدهد عن الاستجابة لندائه، غضب الملك من سلوك العصيان هذا وقرّر معاقبته بقسوة وأنّه لن يعدل إلاّ في حالة تقديم الهدهد لعذر مقبول.

لم يتأخر الهدهد عن المثول بين يديّ الملك سليمان قائلا: «ها أنا أحمل إليك خبرا لا يصدّق» وأضاف: «عُدْتُ من مملكة سبأ أين يعيش شعب تحكمه امرأة فاحشة الثراء، وهو شعب يسجد للشمس وليس لله».

غضب الملك سليمان وحمّل الهدهد رسالة يطلب فيها من ملكة سبأ أن تخبر شعبها بضرورة الخضوع لطاعة الله وحده لا شريك له، طار الهدهد حاملا رسالة الملك ووصولا وضعها عند أقدام الملكة.

كانت الملكة على بيّنة بقدرة الملك العظيم سليمان على الثأر والانتقام إن هيّ لم تستجب لأوامره فحاولت أن تتفاوض معه عن طريق إرسال هدايا فاخرة له، لكنه رفضها، وحينئذ قررت أن تذهب شخصيا لزيارته وحين فعلت توصلت إلى الاقتناع وقبول إخضاع شعبها لاعتناق دين الإله الواحد الذّي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعبده الملك سليمان بعد أن أغرتها شخصيّة الملك وأبهرتها طاقة جنوده المسلحين، غير أن الأسطورة لم تخبرنا بأيّ لغة كتبت الرّسالة التّي حملها الهدهد، وبأيّ لغة تحاورت ملكة سبأ مع الملك سليمان، هل هذه اللغة هيّ صيغة قديمة للعربية؟ لا يمكننا أن نعرف ذلك ولكن هذه الفرضيّة تغرينا بجعلها إمكانيّة واردة.

الحاصل أن مؤشرا على وجود شعوب عربيّة نجده ماثلا في بعض النصوص العبريّة التّي يعود تاريخها إلى القرن التّاسع قبل الميلاد، إنّها نصوص تشير إلى وجود شعب من الرّعاة أو البدو الرّحل جابوا الصحاريّ على ظهور الجمال، وبالمقابل فإن أقدم التّدوينات التّي أوّلت على أنّها العربيّة الأولى أو العربيّة البائدة لم تظهر إلا بعد ثلاثة قرون أيّ حواليّ القرن السّادس قبل الميلاد

2-2-العربية: لغة البدو: إن حفريات النقوش القليلة التّي وصلت إلينا من بواكير العصر الوسيط مكنتنا من التّعرف في شبه الجزيرة العربيّة على نوعين من اللهجات المختلفة: لهجات جنوب شبه الجزيرة العربية، وهيّ التّي ما زالتّ تستعمل اليوم في اليمن، ولهجات شمال شبه الجزيرة العربيّة والتّي تغطيّ جانبا من وسط وشرق شبه الجزيرة العربية.

وعلى الرّغم من كون تاريخ العربيّة القديمة وتطورها قبل الإسلام لم يكن معروفا فإن الاكتشافات الأثريّة وكتب النحويين في القرنين التّاسع والعاشر بعد الميلاد قد ساعدتنا على القول بأن اللغة العربيّة في مرحلة ما قبل الإسلام قد ولدت من انصهار مجموعة من اللهجات.

هؤلاء النحويين أسسوا لسانا موحّدا من مختلف لهجات القبائل العربيّة التّي كانت تجتهد كل منها على حدة من أجل تهذيب المكونات والخصائص اللهجيّة المتعلقة بها لكيّ تفهم من طرف القبائل الأخرى.

إن الجدير بالملاحظة بل الاستثنائيّ في تاريخ اللغات هو أن القبائل العربيّة كانت تحتكم منذ القديم إلى المعيار القاعديّ، فالنحويون العرب وخلال قرون كانوا يتوجهون إلى البدو ويدرسون طريقة كلامهم، ويكتشفون كيفيّة اشتغال اللغة العربيّة في خامتها الأولى، ونفس الشيء فعله الشعراء الذّين كانوا يقيمون في الواحات من أجل إثراء رصيدهم من اللغة العربيّة والاستفادة من قوافل البدو الرّحل.

تطورت قبل القرن الثامن في وسط شبه الجزيرة العربيّة لغة شعريّة راقية، لكنها لم تنتشر إلا عن طريق المشافهة ولم تدوّن إلا مع ظهور تباشير القرآن وانطلاق رسالة الدّين السّماويّة.

3-انتشار الإسلام واللغة العربية[8] (walter,Baraké,p31-39)

كانت العربيّة قبل مجيء الإسلام سائدة في شبه الجزيرة العربيّة قبل أن تتبناها القبائل التّي كانت تقيم حول مكة المكرمة، لكن في فضاء قرنين (7-9) تحولت إلى اللغة الرّسميّة لامبراطوريّة امتدت من الصين إلى المحيط الأطلسي؛ لغة ارتبطت في الحقيقة بكبار العلماء والفلاسفة في تلك الفترة.

3-1-مراحل الانتشار المختلفة: تمت عمليّة انتشار اللغة العربيّة في مراحل متتابعة تخللتها مجموعة من التّحولات ذات الطابع الدّيمغرافي والسّياسيّ كانت تابعة لحركات الفتح والمد الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تم انتشار الإسلام في مجمله في حواليّ قرنين، كانت شبه الجزيرة العربيّة قد دخلت الإسلام بشكل كليّ بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم، الموجة الثانيّة من الفتح (634م- 661م) نشرت دعوة الرّسول صلى الله عليه وسلم في الأماكن المجاورة لشبه الجزيرة، أما الموجة الثالثة التّي ارتبطت بالعباسيين فامتدت بعيدا إلى الغرب (شمال أفريقيا واسبانيا) وبلغت الشرق؛ سمرقند ونهر الهند .

الموجة الأولى من الغزو الإسلاميّ كانت كبيرة، امتدت إلى البلدان الواقعة خارج شبه الجزيرة العربية وقد بدأت مباشرة بعد وفاة الرّسول "صلى الله عليه وسلم" من خلال غزوة بلاد ما بين النهرين، فلسطين سوريا، مصر (634م- 661م)، ولكننا لا يمكن أن نتحدث عن إمبراطوريّة عربيّة إلا مع **موجة الغزو الثانيّة** (661م- 750م) بقيادة إمارة بنيّ أمية، بعدها انتقلت عاصمة المسلمين من المدينة إلى دمشق ووحدت في كامل الإمبراطوريّة عملتها التّي هيّ "الدّينار"، وبذلك تمكنت مملكة بنيّ أميّة من السّيطرة على الطرق البريّة والبحريّة المؤديّة إلى وسط آسيا والهند، وكذلك المؤديّة إلى المغرب باتجاه اسبانيا أين ستقوم خلافة الأندلس منطلقها "قرطبة"

3-2-الأندلس: عبرت قوافل المسلمين – البربريّة منها على وجه التّحديد- اسبانيا سنة 711م، تحت قيادة القائد طارق بن زياد عبر مضيق جبليّ أصبح يُعرف بـــ "جبل طارق" أو "**Gibraltar**" في اللغات الغربية

تحول خلال خمس سنوات جزء كبير من جزيرة إيبيريا إلى مكان آهل بالسّكان، فمنذ سنة 756م وقعت هذه الجزيرة تحت سيطرت القائد الأمويّ عبد الرّحمان الأول المهاجر من الشرق الذّي جعل من قرطبة عاصمة الأندلس.

عرفت قرطبة خلال ثلاثة قرون قدرًا مميزًا، ليس لأنها تحولت إلى ملتقى تجاري، اقتصاديّ وسياسيّ ذيّ أهميّة بالغة، ولكن لأنها كانت تشكل مركزا ثقافيا وفنيا مشهورا لدى كل المسلمين، كانت آنذاك مكتبتها تضم حواليّ أربعمائة ألف كتاب، بينها مخطوطات علميّة كثيرة تعود إلى العصر اليوناني، ترجمت أغلبها إلى العربية

الموجة الثالثة تميزت بتسلم العباسيين للسلطة (750م-1258م) وتحويلهم بغداد عاصمة جديدة لهم بعد أن كانت عاصمتهم دمشق، في هذا العصر تولى مقاليد الحكم الخليفة هارون الرّشيد، وهو الشخصيّة التّاريخيّة التّي اشتهرت في البلاد الغربيّة بفضل كتاب "ألف ليلة وليلة"

3-3-العثمانيون: تعاقبت مراحل صعبة في عهد الخلافة العباسيّة تمثلت في انشقاقات وحروب وكذلك ثورات المد الأجنبيّ مع نهايّة القرن العاشر، ضعفت السّلطة المركزيّة لدرجة أن خلفاء بغداد استجاروا بالقبائل التّركيّة من أجل حمايّة إمبراطوريتهم، وتعتبر سنة 1055م مفصلا هاما في تاريخ حركة المد الإسلامي؛ إنه التّاريخ الذّي دخل فيه الأتراك إلى بغداد من أجل الدّفاع عن المملكة العباسية، بعد هذا أصبح التّاريخ الإسلاميّ حدثا تركيا بعد أن كان عربيًا في أصله ، تبعا لذلك استقرت القبائل التّركيّة الآتيّة من الشرق على حدود الإمبراطوريّة العباسيّة وخاضت معاركها ضد البيزنطيين من أجل الدّفاع عن الإسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمعت هذه القبائل صفوفها في بادئ الأمر وكونت إمارات صغيرة انتهت بالتّجمع ابتداءً من 1302م تحت رايّة أحد قادتها "عثمان"

تمركزت الدّولة العثمانيّة في البدايّة في منطقة الأناضول ثم احتلت بعد ذلك جزءًا من أوربا، ومن هنا اغتنم العثمانيون ضعف الخلافة العربيّة وشكلوا منذ فتح القسطنطينيّة سنة 1453 إمبراطوريّة قويّة امتدت إلى القارات الثلاث: آسيا إلى غايّة بلاد فارس، شمال إفريقيا وأوروبا إلى غايّة بوابات فيينا.

4-اللغة ا لعربية: مؤشرات الوحدة.[9] **(walter,Baraké,p40-58)**

4-1-وحدة العالم الإسلامي: على الرّغم من المتغيرات السّياسيّة والتّقلبات التّي أتت على الممالك التّي عرفها المسلمون خلال المد الإسلاميّ إلى الأراضيّ الجديدة، وعلى الرّغم من الانشقاقات التّي فرقت المسلمين إلى تيارات عقديّة مختلفة منذ منتصف القرن التّاسع، يمكننا القول أن الإسلام كان يشكل وحدة وكلا متراصًّا، هذه الوحدة المتناقضة ظاهريًا ترتبط أسبابها في الحقيقة بمصدرين ثقافيين كبيرين متعالقين بشدة هما: القرآن واللغة العربية.

4-2-العربيّة: لغة القرآن: اكتسبت اللغة العربيّة مكانة رفيعة لأنها اللغة التّي أنزل بها القرآن، مكانة ستتجاوز حدود شبه الجزيرة العربية.

بعد وفاة الرّسول، حَمَلت موجات الفتح الكبرى القرآن ولغته المقدسة خارج حدود شبه الجزيرة، وبهذا فقد تحولت اللغة العربيّة شيئا فشيئا إلى أداة تبليغ للفكر الدّينيّ وللحركة السّياسيّة التّي تجاوزت الاختلافات الإثنيّة والثقافيّة.

تواصلت حركات المد الإسلاميّ في أعقاب الفترة العباسيّة وبلغت آفاقا أوسع باتجاه وسط أوروبا وبلاد المغول، شواطئ بحر قزوين وباتجاه الصين أيضا[10](سالم، 1997م، ص483-494)، رغم أن العرب وبدءًا من القرن التّاسع كانوا قد ضيعوا سطوتهم السّياسيّة وهيمنتهم على الحكم، بل إنهم فقدوا حتى الامتياز الذّي كان لهم بفضل تحكمهم في لغة القرآن، لغتهم الأم. عرفت كلمة "عرب" بدورها في هذه المرحلة تحوُّلاً كبيرا في المعنى، إذ صار العرب يقبلون بكل الأشخاص الذّين يتكلمون اللغة العربيّة كأنما هم جزء منهم، أن تتكلم العربيّة يعنيّ أن تتكلم لغة القرآن ويعنيّ كذلك أن تحصل على جواز العبور إلى العالم الإسلامي.

يعتبر "القرآن" من جهة أخرى موضع تلاق لا مناص منه بالنسبة لجميع المسلمين، فهو حجر الزاويّة في الدّين الإسلاميّ وهو لم يتوقف عن التّأثير بقوته وسحره منذ القرن السّابع وإلى غايّة أيامنا هذه في مسلميّ شبه الجزيرة العربيّة، وكذلك في الدّاخلين الجدد إلى الإسلام.

4-3- تقعيد اللغة العربيّة: إذا كان انتشار الدّين الإسلاميّ سريعا فإن اللغة العربيّة بالمقابل لم تنتشر بنفس السّرعة. كان لا بد من انتظار مرحلة الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان (توفي 705م) لكيّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصبح اللغة العربيّة اللغة الرّسميّة للإدارة ثم لغة التّواصل والعمل في كل البلاد ثم عوضت شيئا فشيئا مكانة اللغتين اليونانيّة والفارسية.

ابتداء من القرن الثامن كرس النحويون واللغويون كل جهودهم من أجل دراسة اللغة العربيّة التّي زاد الاهتمام بها لأسباب دينيّة أساسا ولذلك فقد شمل تلقائيا طابع القداسة من القرآن واللغة معاً.

في ذلك الحين كان على اللغة العربيّة أن تمثل القاعدة والمعيار بامتياز لأن الله سبحانه وتعالى بلّغ بواسطتها رسالتّه إلى البشر أجمعين.

يذهب العلماء القدامى إلى حد اعتبار اللغة العربيّة لغة آدم قبل نزوله من الجنة ومن ثم فهيّ اللغة المثلى، ولا نغاليّ إذ نقول أنه بفضل النظر الدّقيق لهؤلاء العلماء، وفي غضون قرن تقريبا ثم وضع قواعد نحو مضبوط ومفصل كما تم جمع مادة معجميّة على درجة استثنائيّة من التّراث وهيّ المادة التّي ستودع باكرا في معاجم متعددة.

4-4-معاجم من كل نوع: تعتبر العربيّة اللغة الوحيدة من بين اللغات السّاميّة التّي جُمعت ونُسِقَتْ منذ نشأتها في معاجم منظمة كما يعد النزوع نحو الاهتمام بدراسة اللغة ضرورة وحاجة لا نفهمها إلا إذا استدعينا مرة أخرى الحديث عن الظرف الدّينيّ الذّي تطورت بفعله اللغة العربية.

طرح العرب فعلا منذ العصور الأولى للإسلام الأسئلة حول تفسير الآيات القرآنية، وبعد ذلك قاموا بتفسير اللغة بهدف تعليمها للشعوب حديثة الدّخول في الإسلام، وتلك وسيلة مكنت الحفاظ على شكل اللغة الأصليّ وحمايتها من تأثيرات اللغات الأجنبية.

كان العرب إذن مدفوعين إلى تدوين، وتصنيف ووصف مفردات اللغة العربيّة في عدد كبير من المؤلفات: معاجم اللغة، المعاجم الموسوعية، المعاجم المتخصصة بحيث أن علم المعاجم على مدى تاريخه أصبح بالنسبة للعرب تقليدا مرتبطا بقراءة النص القرآنيّ وبممارسة الفلاسفة، فالفيلسوف كان في القديم طبيبا وعالم فلك ولسانيّ في الوقت نفسه.

إن ارتباط العرب بلغتهم علاوة على هاجس ترتيب العناصر المكونة لها ووصف بنياتها لا زال مطردا إلى يومنا هذا.والمشهود أن العرب قد جربوا طرقا عدة للوصول إلى فهم ودراسة ألفاظ اللغة منها ما ينطلق من اللفظ ليصل إلى المعنى الظاهر ومنها ما ينطلق من المعنى لينتهيّ إلى جرد كل الألفاظ الدّالة عليه.

4-5-تطور التّراجم: مع نهايّة القرن الثامن أدت معرفة الحضارات القديمة وتراكم الثروات على هامش الفتوحات العسكريّة إلى تطور سريع للترجمة، ثم إلى إنشاء بيت مختص بهذا الأمر ببغداد، هو المعروف ببيت الحكمة والذّي كان ملتقى دائما لعلماء متبحرين في مختلف التّخصصات.

4-6-بيت الحكمة: النواة الأولى: إن هذه النواة الثقافيّة الأولى لمركز ثقافي يبدو وكأنه تكملة لمشروع مكتبة الإسكندريّة قد تم إنشاؤها في القرن التّاسع من قبل الخليفة المأمون ابن هارون الرّشيد. وكانت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهمتها الأولى هيّ جمع مخطوطات باللغات الأجنبيّة في مختلف التّخصصات استدعت أهميتها ترجمتها إلى العربيّة من لغاتها الأمهات: السّيريانية، الإغريقيّة، السّنسكريتيّة الفارسيّة، اللاتينيّة، العبريّة...الخ.

تساءل الكاتب والمفكر"الجاهز"(776م-869م) الذّي تأثر بالكم المعتبر للتراجم في كل التّخصصات حول مستوى تلك التّراجم وحاول أن يتبين خصائص المترجمين المثلى، بقراءة أعمال هذا الكاتب نطلع على المستوى العاليّ لهؤلاء المترجمين والشروط التّي يضعونها نصب أعينهم، كل ذلك في ملتقى عجيب لعلماء من آفاق مختلفة حيث يتعايش "الجغرافيون والفلكيون وعلماء الكلام والأطباء.لقد لعب بيت الحكمة دورا مركزيا من خلال حركة التّرجمة في تطوير الفلسفة الهيلنستيّة والمعارف القديمة لدى المسلمين دون أن نغفل ما كان للمسلمين من دور في تطوير علم الفلك بفضل مركز المراقبة الذّي كان ملحقا ببيت الحكمة.

وفي الخلاصة فإن المناقشات التّي كانت تتم في ذلك المكان العجيب كانت تشجع تطور الفكرين الفلسفي والعلميّ في مختلف أصقاع العالم العربيّ إلى درجة أن الأعمال المترجمة أو المصنفة في فنون مثل التّراجيديا والشعر والموسيقى والصنائع كانت تحظى بقبول لدى الخليفة المأمون الذّي كان يعطيّ مقدار وزنها ذهبا.

4-7-بيوت أخرى للحكمة: على نمط بيت الحكمة نشأت مراكز ثقافيّة جديدة مثل دار العلم التّي أنشئت في نهايّة القرن العاشر ببغداد وكذلك دار الحكمة التّي أنشئت بمصر مع بدايات القرن11م ثم تكاثرت المكتبات والمراكز الثقافيّة في كل من القيروان والقاهرة وفاس وقرطبة واسطنبول.

حركات الانفتاح الثقافي هذه كثيرا ما رافقها إنشاء مؤسسات للترجمة ستلعب دورا مركزيا في الإعلاء من شأن البحث العلميّ وتطوير المعارف ونشرها.

4-8-العربيّة لغة الفكر والعلم في القرون الوسطى: لقد سيطرت اللغة العربيّة على جميع المعارف بدءا من القرن التّاسع م وذلك في جميع أصقاع العالم متجليّة في التّعليم الجامعيّ والفلسفة، وستنتشر هذه المعارف العربيّة في الأوساط الثقافيّة الأوروبيّة خصوصا بإيعاز وتأثير من ثلاثة مفكرين عرب كبار هم: ابن سينا، ابن رشد، ابن ميمون.

4-8-1-ابن سينا الفيلسوف الطبيب: ولد عام 980 قرب "بخارة" وتوفي عام 1037 في إصفهان، عُدّ أشهر أطباء زمنه مباشرة عند بلوغه سن الثامنة عشر. حرر كتابه الشهير "القانون" باللغة العربيّة راصدا في شكل قواعد وقوانين كل المعارف الطبيّة لزمنه، ورافق هذا الكتاب قصيدة تعليميّة نظم فيها ابن سينا خلاصة جيدة لتجاربه في الميدان.

ترجم هذا الكتاب سبعا وثمانين مرة أغلبها إلى اللاتينيّة وإلى العبريّة وقد عُدّ قرآن طلبة الطب في الجامعات الأوروبية، بدءا من مدرسة الطب بمونبولييه التّي هيّ أقدم واحدة في أوروبا. وتدل جيدا على أهميّة هذا الكتاب في الغرب الطبعة العربيّة الفاخرة لهذا الكتاب التّي ظهرت في روما عام 1593.ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقل أهميّة عند هذا تعليقات ابن سينا حول فلسفة أرسطو التّي تعود إليها النهضة الفكريّة في جنوب أوروبا في القرن العاشر للميلاد في صقلية، وفي طنجة في ق12 ثم لاحقا بفرنسا.

4-8-2-ابن رشد: ترحاب في الغرب أكثر منه في الشرق: يرتبط اسم ابن رشد بابن سينا باستمرار في الغرب، والرّاجح في ذلك أن كليهما يعدان من شُرّاح أرسطو في الوسط الأوروبيّ، فالعالمان المذكوران اشتهرا أكثر من أعمال أرسطو نفسها بسبب ترجمتهما إلى اللاتينيّة.

الغريب هو أن ابن رشد ينتميّ إلى ثقافة أخرى ومنطقة أخرى وزمن آخر عدا ابن سينا، فقد ولد بقرطبة في 1126م وتوفي بمراكش في 1198م، وقد كانت شهرته في أوروبا كلها لا نظير لها إلى درجة ظهوره في الكوميديا الإلهيّة لدانتيّ وظهوره على لائحة الفلاسفة الكبار في لوحة رافائيل الشهيرة"مدرسة أثينا".

4-8-3-ابن ميمون: عالم الدّين اليهوديّ في ق12م: ابن ميمون فليسوف وعالم دين من نفس جيل ابن رشد، ولد بقرطبة عام1135، كان طبيب البلاط لدى السّلطان صلاح الدّين في مصر، توفي بالفسطاط بالقاهرة عام1204.تأثر بالثقافة الإسلاميّة بعمق كبير وكتب مؤلفات بالعربيّة وبالعبريّة أيضا، في الفلسفة والطب وكذلك في علوم الدّين العبرية، والجميع يعرف تعليقاته حول الكتاب المقدس "الميشناه" (الصيغة المختصرة للتلموذ) ولأفكاره أصداء كبيرة لدى فلاسفة أوروبا وخصوصا سبينوزا.

5-ألف ليلة وليلة[11] (walter,Baraké,p62-74)

5-1-عمل خارج التّصنيف وخارج الزمن: يعد "ألف ليلة وليلة" أكثر الآثار الأدبيّة انتشارا في العالم ،عرف بشخصياته الشهيرة مثل شهرزاد وعلاء الدّين وعليّ بابا الذّين طالما ألهبوا خيال القراء بقدرتهم العجائبيّة على التّرحال إلى الزمن القديم، في طيات حكايات ألف ليلة وليلة الخرافات العربيّة القديمة وقصص الحب ومغامرات البحارة وحكايات المجرمين وحتى العمال البسطاء، كل ذلك يتم سرده بإيقاع لذيذ داخل قصص مليئة بالمفاجئات والخوارق في هذه الحكايات يمكننا أن نضع اليد على أصداء كثير من الكشوفات العلميّة الخاصة بتلك المرحلة الخصبة أين عرف العلماء العرب مفاهيم جديدة لا عهد لهم بها مثل المستشفيات والمراكز الثقافيّة التّي يتكون فيها طلبة في مختلف التّخصصات من نحو وفقه وطب ونبات وهندسة وفلك والتّي كللتها مرحلة رسمت خريطة السّماء بفضل اختراع الاسطرلاب، اتسمت من جهة أخرى هذه الحكايات بتوظيف عنصر السّخريّة والأحداث البسيطة والوقائع العرضيّة التّي تتخللها الأشعار التّي نميل إلى أنها قد أضيفت إلى المقاطع النثريّة في مراحل لاحقة.

كل هذا يلقيّ ضوءا من الشك يشمل أصول القصص وعددها وشكلها وما يجمعها هو أنها رويت طيلة ألف ليلة وليلة

6-ثلاث حالات خاصة: اسبانيا، صقليّة ومالطا[12] (Walter,Baraké,p75-100)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عرف التّوسع الإسلاميّ الذّي بلغ في القرون الوسطى حدود العالم الممتد من الصين إلى بواتييه (غرب فرنسا) ومن افريقيا إلى سهوب سيبيريا، مصائر مختلفة طبقا للشعوب وللطبيعة الجغرافيّة للمناطق التّي تم فتحها، كما ترك هذا التّوسع في أوروبا آثارا عميقة مستدامة.

6-1-الأندلس: لقد عبر المسلمون وتأثيرهم الحضاريّ البحر الأبيض المتوسط كيّ يصلوا إلى أوروبا ويبلغوا ثلاثة أقاليم متميزة: الأندلس صقليّة ومالطا، ولعل المنطقة التّي عاشت المغامرة الأدوم والأفضل والأثرى هيّ بلا ريب منطقة الأندلس.

في عام 711، أرسلت الحكومة القائمة على شمال إفريقيا التّابعة للأمويين جيشا من البرابرة المسلمين لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، ذلك البلد الثريّ والممزق سياسيا، والذّي يملك واجهة بحريّة مثاليّة للتجارة والحرب. بدأت الفتوحات في المدن الكبرى قبل أن تمتد جغرافيا إلى باقيّ البلاد في منتصف القرن العاشر.

6-1- 1-أقوام من أصول مختلفة: عقب اجتياح العرب لبلاد الأندلس تحول أهلها إلى قوم مهجنين، ولشدة تنوع العنصر البشريّ فيها صارت شبيهة بفسيفساء بشريّة، فبالإضافة إلى العرب الذّين كانوا يشكلون أقليّة مقارنة بغيرهم، كانت الأندلس مأهولة بالبرابرة الوافدين من شمال افريقيا وبالمسلمين الجدد أيّ المسيحيين الاسبانيين الذّين اعتنقوا الدّين الجديد، وعامرة بالمسيحيين واليهود الذّين حافظوا على ديانتهم وكذلك بالعبيد الوافدين من السّودان، وعلى الرّغم من الاختلاف العرقيّ والدّينيّ والتّعدد الثقافي كانت شعوب الأندلس تشكل لحمة واحدة متجانسة

كان المجتمع الأندلسيّ يشكل بناء مرصوصا تعيش فيه العناصر البشريّة المتعددة في سلام واحترام. الكل يعبر عن عقيدته ويمارس شعائره الدّينيّة في جو من التّسامح والحريّة والدّليل على ذلك كثرة الكنائس واحترام عطلة الأحد

مع منتصف القرن العاشر توطدت العلاقات بين شعوب الأندلس ومختلف الخلفاء الذّين تعاقبوا على إمارتها حتى بلغت درجة عاليّة من التّوازن بتحول أغلب أهاليّ الأندلس إلى مسلمين معرّبين

6-1-2-العربيّة لغة موحدة: ساعدت اللغة العربيّة على توحيد شعوب الأندلس في شبه الجزيرة الايبيريّة إذ تحولت هذه اللغة بسرعة إلى أداة التّواصل الموحدة بين السّكان. ولشدة تعلق البربر بها تخلوا عن لغتهم الأصليّة وتبنوها، أما الشعوب الأخرى سواء التّي اعتنقت الإسلام أم التّي لم تفعل فقد تعوّدت شيئا فشيئا على استعمالها وتبنيها.

جدير بالذّكر أن نشير إلى أن المستعربين تعلموا– إلى جانب اللاتينية-اللغة العربيّة، بل إنهم برعوا في اكتسابها أفضل من لغتهم الأصليّة، وبفضل لسانهم مزدوج اللغة ومعارفهم في الفكر والفلسفة الإسلاميّة الشرقيّة تحوّل هؤلاء إلى جسر ثقافي حقيقيّ بين العالمين المسيحيّ والإسلاميّ اللذين تعايشا في اسبانيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تلك الفترة إضافة إلى ذلك فإن بعض المستعربين الذين نطقوا بعربيّة سليمة كانوا يمارسون الكتابة العربيّة بسلاسة تفوقوا بها على المسلمين أنفسهم

كان واضحا أن اللغة العربيّة حمّالة ثقافة متميّزة ومتفرّدة سحرت وألهمت شعوب أوروبا، الأمر الذّي أقلق بعض العقول المتأسّية، على شاكلة الكاتب المتدين والواعظ المشهور المستعرب "ألفار القرطبي"**Paul Alvare de cordoue** من القرن التّاسع الذّي عاتب العلماء المسيحيين على تضييع وقتهم في محاكاة إنتاج العلماء العرب في الوقت الذّي كان هو نفسه يكتب أحيانا بالعربيّة على حساب اللاتينية.

6-1-3-العربيّة لغة الحوار: إن مزيج الأعراق والأديان قد خرج مخرجا إيجابيا في اسبانيا، فقد انتشرت طيلة العصر الوسيط ثقافة الحوار والحجاج والجدل وكل ذلك في حاضنة اللغة العربيّة؛ لغة القرآن الكريم، والتّي قد تحولت إلى لغة المعرفة المتبحرة، أبعد من ذلك ما كان يفعله بعض العلماء من محاورات دينيّة خياليّة يفترض فيها العالم محاورا يجادله ويعترض عليه فيما يقوله ثم ينشئ الرّدود البديعة في هذا الإطار.

هذا ما خوّل للكاتب اليهوديّ يهودا هاليفي **Yehuda halevi** أن يسطر باللغة العربيّة كتابه في الجدل الدّينيّ أين يتصور ثلاثة علماء من الدّيانات الثلاثة فيما هم يحاولون إقناع ملك الخزر بأن ديانته هيّ وحدها الصحيحة، إنه كتاب :"الحجة والبرهان في شرح أفضل الأديان" الذّي ترجم إلى العبريّة بعد أربعين سنة من ظهور الطبعة العربية

6-1-4-العربيّة لغة الشعر: اللغة العربيّة هيّ لغة الشعر بامتياز، فقد تحولت في شكلها الفصيح البليغ إلى السّبيل الأمثل للتعبير الأفضل عن الحب العذريّ، عن الحياة الملحميّة، عن الفروسيّة والبطولة، وليس ممتنعا أن نجد على جسد الأشعار العربيّة كثيرا من الكلمات أو التّعابير الدّخيلة المستقاة من اللغة الرّومانيّة ويعد ذلك علامة عن الالتّصاق الأكيد بين اللغتين اللتين كانتا حاضرتين آنذاك. إن التّهجين الكبير العربي/الرّومانيّ بين الشعوب واللغات، أدى إلى خلق لهجات جديدة كما مسّ لغة الشعر وولد لنا شكلا شعريا متميزا هو الموشح الذّي كان يرحب بالتّعابير القشتاليّة في بيت اللغة العربيّة الفسيح .

6-1-5-مصير العربيّة في شبه الجزيرة الإيبيريّة: بمحاذاة منتصف القرن السّادس عشر وبعد تصرم قرابة السّبعة قرون من هيمنة اللغة العربيّة، صارت الأندلس بلادا للغة جديدة وأنشأت تنسى اللغة العربيّة شيئا فشيئا، كل هذا لا يمنع أن هذه اللغة قد خلّفت في اسبانيا والبرتغال آثارا على لغاتها كما على أسماء الأماكن.

-*- طوبونيمات عربيّة الأصل تعبر المحيط الأطلسي

كثيرة هيّ الأسماء ذوات الأصل العربيّ لا تزال ماثلة على الخرائط الاسبانيّة، من قبيل :

Guadalquivir"الواديّ الكبير"، **Alcazar** "القصر"، **Alcalà** "قلعة هيناريس"قرب مدريد، الأغرب من ذلك أن بعضا من هذه الأسماء التّي شهدت اسبانيا مولدها نجده قائما في أمريكا،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخير مثال على ذلك مدينة **Albuquerque**، وهيّ من مدن المكسيك الجديد، واسمها موجود أيضا في اسبانيا (في مدينة اكستريمادورا) بتحريف طفيف:**"Alburquerque"**، والأصل العربيّ يشير إلى شجرة أبو القرق (تسميّة شجرة البلوط الفلينية)، ولا ينأى عن هذا المثال مثال آخر هو تسميّة مدينة مكسيكيّة هيّ **Guadalajara** المأخوذة عن التّسميّة نفسها الموجودة في اسبانيا (أُطلقت على واحدة من مدن قشتالة الجديدة الواقعة على واد صخري) والإشارة بيّنة إلى الأصل العربي:"واديّ الحجار"ة، والحاصل أن هذه التّسميّة انتقلت إلى المكسيك بعد فتحها عام 1531 على يديّ نوناز دو ڤوزمان **Nuñez de Guzman** وهو اسم مسقط رأسه **Guadalajara**.

6-2-الأثر الإيطاليّ: يتجلى الأثر الرّومانيّ على وجه الخصوص بدءا من غزو نورمنديّ صقليّة لجزيرة مالطا من نهايّة القرن الحاديّ عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر، ستظهر هذه الفترة عناصر مفرداتيّة صقليّة كثيرة ذات أصول لاتينيّة وستتسلل إلى هذه اللغة السّاميّة، ويمكن معاينة هذا الأمر على وجه الخصوص في مجاليّ الصناعات الحرفيّة والتّجارة البحريّة. ولن نتعجّب إذذاك من التّعرّف على اللفظ الإيطاليّ **tavola** "طاولة" الذّي يختفي خلف لفظة **Tabla** المالطيّة التّي تعنيّ "اللوح" (مع ملاحظة أن تسميّة الطاولة بالمالطيّة هيّ الماجدة وهيّ أيضا كلمة عربية) وفي تداول اليوم يمكننا أن نتلمّس تحت كلمة **Vapur**، ومعناها القارب الأصل الصقليّ **Vapuri** والمقصود القارب البخاريّ، مع التّحريف الطفيف الذّي أصاب الكلمة وهيّ ترتحل صوب اللغة المالطيّة

يمكننا تلمس استعمال مالطيّ جديد لكلمة **majjistra** التّي تدل على القابلة والتّي تفضح بيسر أصلها الإيطاليّ **maestra** التّي تعني: "المعلمة"، كما يمكننا أن نضيف بأن كلمة **sinjur** في المالطيّة تدل على حد سواء على السّيّد وعلى الرّجل الثريّ (من الإيطاليّة **signor**) .

في ميدان آخر نلاحظ بأن المعجم في المالطيّة يسمّى **dizzjunarju**، وكذلك **Kalepin** .اللفظة الأخيرة تشير إلى معجميّ إيطاليّ شهير هو امبروجيو دو كونتيّ ديّ كالبيو **Ambrogio dei Conti di Caleppio** الذّي ألّف معجما مشهورا في القرن السّادس عشر، ستحافظ هذه اللفظة المالطيّة على دلالتّها في القرن السّابع عشر إذ تشير في اللغة الفرنسيّة إلى معنى معجم لكنها تستفرد بسمات دلاليّة إضافيّة (معجم ضخم متعدد اللغات ثريّ المعلومات) غير أن هذا المعنى تغيّر لاحقا وأصبح **Le calepin** دالا على دفتر صغير الحجم ، مبيض الصفحات ولا يحويّ سوى ملاحظات قليلة بخط اليد .

7-عينة من قاموس الألفاظ الفرنسيّة المقترضة من اللغة العربية[13]

(Walter,Baraké,p115-125)

abelmosc (h) n.m. حَب المِسك. نبتة عطريّة. (عائلة الخبازيات)، تسمى كذلك **ketmi** (خطمية)، بذور "عنبرية" أو " مسكية"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

abricot n.m. برقوق. فاكهة (عائلة الورديات)، من العربيّة البرقوق، مستعارة من اللاتينيّة **praecoquum (malum)** " فاكهة بكيرة" لكن في العربية: البرقوق لا تدل على معنى **abricot** الذّي هو المشمش (**muchmuch** في الشرق الأوسط و**mechmech** *في بلدان المغرب العربي*)، وإنّما تشير إلى نوع آخر من الفاكهة. ق16

babauche ⟸

abutilon n.m. أبو طليون، نبتة (عائلة الخبازيات)

achour(a) n.m. عُشور، ضريبة،(الجزائر)، من "عشرة".ق19

adène n.m. **عَدَن،** شجيرة تنبت في شبه الجزيرة العربية.

adobe.n.m الطوب، الآجر.عن طريق الاسبانية.ق12

alambic n.m. الإمبيق. جهاز تقطير، صيغة هجينة من العربيّة **al** واليونانية: **ambix** .عن طريق الاسبانية.ق13

almanach □ **élixir** □ ⟸

albacore n.m . الباكورة. سمك التّونة الأبيض.عربيّ من العربيّة (المغرب) "التّونة الصغيرة" .القرن 16

varan □ ⟸

albatros n.m. الغطاس. طائر بحريّ (من فصيلة كفيات القدم) ريشه أبيض، وهو نوع من النسور البحرية.ظهر في البدايّة تحت الاسم **alcatrace** (1588). الحرف **b** في **albatros**، كان من دون شك من تأثير من اللغة اللاتينيّة فـ **albus** في اللاتينيّة تعني: أبيض. ق17

roch □ ⟸

varan □ ⟸

alberge n.f. البرشيقا. نوع من المشمش. شكل هجينيّ من العربية: **al** +اللاتينيّة **persica** (بمعنى ثمرة الفرس)؛ ذات الأصل الفارسيّ. انتقلت عن طريق الاسبانيّة **alberchiga**. ق16

alcade n.m. القاضيّ. الحاكم. ق16

alcali n.m. القِلِيّ. أملاح قاعديّة. "هيدروكسيد الصوديوم ق16

kalium ⟸

alcar(r)aza n.m الكُراز. جرة ماء من الفخار. "قارورة".ق18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

alcazar n.m. القصر

⇦ **medina** □

alchimie n.f. الكيمياء. تحويل المعادن. عن طريق لاتينيّة القرون الوسطى. **alchimia**.ق13

alcool n.m الكُحلُ/الخل. مركب عضويّ سريع الاحتراق وهو تحديدا نتاج تقطير عصير حلو متخمّر؛ شراب مسكر "الإثمد المسحوق".عن طريق اللاتينيّة .يبدو أن الانتقال من "الإثمد المسحوق" إلى "نتاج عمليّة تقطير للشراب المسكر"يحتاج إلى توضيح .ق16*.

alcôve. .قبة، مكان الاستقبال، غرفة تسع سريرا.عن طريق الاسبانيّة. ق17.

⇦ **almanach** □

aldéhyde n.m من **al (cool)** + **désydrogéné** كلمة من تأليف الكيميائيّ الألمانيّ جوسن ليبيغ.ق19 .

⇦ **alcool**

alépinine n.f. حلبيّ. قطعة قماش من الصوف أو الحريرمنسوبة إلى مدينة حلب.ق19

⇦ **Satin** □

alezan adj. الحصان / الحسن. كُميت أو أحمر مائل إلى السّواد. أصلها "الأزعر"، "حصان لونه أحمر مائل إلى السّواد".عن طريق الاسبانيّة .**alazan**. ق16

⇦ **gerboise** □

alfa n.m. حلفاء. نبتة (عائلة النباتات وحيدات الفلقة "النجيليات") تستعمل أساسا في صناعة الورق.ق19

⇦ **almanach** □

⇦ **sesbanie** □

alfange n.f. الخنجر. ق17

algarade n.f الغارة."هجوم مسلح ". عن طريق الاسبانيّة **algarada** ق16

algazelle n.f. الغزال.ريم الصحراء.ق18

⇦ **gazelle** "

algébre n.f. الجبر. فرع من الرّياضيات. "التّحليل إلى الشكل الأبسط "، عنوان كتاب للرياضيّ الخوارزمي، القرن التّاسع ترجم إلى اللاتينيّة مع بدايّة القرن الثانيّ عشر. ق14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Algorithme n.m. الخوارزم مجموعة من القواعد تسهم في حل المعضلات الرّياضية. نسبة إلى **الخوارزميّ**. اسم عالم عربيّ عاش في القرن التّاسع في بلاط الخليفة المأمون. عن طريق لاتينيّة القرون الوسطى. **algorithmus** .ق16

algwazil n.m. الوزير. موظف البوليس في اسبانيا. "مستشار الخليفة". ق 16

alhagé. n.m .الحاج. شجيرة شوك ذات أزهار صغيرة تنمو في المناطق الصحراويّة لمصر، اليونان وآسيا الصغرى.

alidade n.f. العِضادة . أداة قياس طوبوغرافية، "مسطرة مدرجة" القرن 16.

alizari n.m. العصارة. اسم تجاريّ أطلق على جذر نباتيّ يسمى **garance** "الفُوة" .

alizarine n.f .ملون أحمر مستخرج من عصارة الجذر النباتيّ "الفوة" ق19 .

⇦ **aniline** □

alkanna n.f حنـاء.نبتة من عائلة الحمحميات، وتسمى في الفرنسية القديمة **alcanne**، تسمى كذلك **orcanette**

⇦ **orcanette-henné**

alkékenge n.f. الكاكنج . نبتة (من عائلة الباذنجانيات) من العربيّة وكذا من الفارسية، القرن 19، تُعرف كذلك باسم **physalis** أو**coqueret**

alkermès n.m. الكِيان. سائل أحمر قاتم يستعمل بمثابة ملون، ونحصل عليه عن طريق نقع قرفة **Ceylan** في الكحول بمادة القرمز.ق 19.

⇦ **kermès**

almagra,almagre n.m. المَغْرة . بودرة الطين مغراء حمراء تسمى كذلك **rouge indien**؛ أحمر هندي.

almanach n.m. المَناخ .رزنامة تحتويّ على معلومات متنوعة، من العربيّة الاسبانيّة عن طريق لاتينيّة القرون الوسطى، ق 14

almée n.f. عالمة . راقصة شرقيّة مثقفة ق18.

□ **almanach**

almène n.f. المَنّ .وحدة الوزن في الهند الشرقية، من العربية، وهيّ نفسها من اليونانيّة

⇦ **ar(r)obe** □

almicantarat. n.m المقنطرة . مصطلح في علم الفلك، معناه دائرة وهميّة حول الفلك السّماويّ موازيّة للأفق. ق17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

almude n.m. **المُد**. مكيال لوزن السّوائل

alquifoux n.m. **الكُحل**. سلفور الرّصاص، يستعمل في طلاء الخزف، ق 17.

aludel n.m. **الأثال**. مجموعة من الجرار تستخدم من طرف الكيميائيين والكلمة نفسها من اليونانية

amalgame n.m. **المُلغم/ عملُ الجمع**. زئبق مخلوط بمعدن آخر.ق15

aman n.m. **أمان**.ق18

ambre n.m **عنبر**. إفراز العنبر (حيوان بحريّ ثدييّ من رتبة الحوتيات) يستعمل في صناعة العطور "العنبر الرّمادي" القرن 13.

amiral n.m **أمير البحر**. الرّتبة العليا في البحريّة الحربية، ق14.

⇦ **almanach**

amulette n.m. **حِمالة**. تميمة أو طلسم .من اللاتينيّة **amuletum**، نفسها من العربيّة حِمالة .من الجذر"حمل".ق16

anil n.m. **النيل**.شجرة النيلة، تنتج اللون النيلي، من العربيّة وهيّ نفسها من الفارسية.ق16

⇦ **Almanach**

aniline n.f. **أنيلين** ملون مادته "النيل".ق19

arabe.adj. **عرب**. سكان البلاد العربية، عن طريق اليونانية، القرن 12.

arabesquesn.f. **منمنمات عربيّة**. زخارف منمنمة مكونة من قوالب مقوسة خاصة بالتّزيين لدى العرب.ق16

arak n.m. **عرق**. ماء الحياة "سائل مصدره النخيل أيّ «عرق» النخيل، كما تتضمن معنى آخر "مشروب كحولي"، ق17.

arcanne n.m. **الحناء**. مسحوق ملوّن /مادة طباشيريّة يصبغ بها النجارون خيطا يستعمل في التّسطير .

argan n .m. **أرڤان**. شجرة يستخرج منها نوع من زيت المائدة (في المغرب)

⇦ **tajine** □

argousin n.m **الغُز**. ضابط السّفينة الشراعيّة الحربية، تحريف للكلمة العربية"وزير"ق16.

ar (r)obe n.m **الرّبع**. مقدار قياس الوزن قديمًا في اسبانيا والبرتغال (حواليّ 11 كلغ)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8-عينة من معجم الألفاظ العربيّة المقترضة من الفرنسية[14]-(walter,Baraké,186-189)

abajour<fr.abat-jour : مصباح كهربائيّ. تنطق أباجورة (الأردن، مصر)، تطلق كذلك على السّتائر (سوريا)

aboné<fr.abonné:مشترك .هذا اللفظ يشير تحديدا إلى بطاقة الاشتراك في وسائل النقل (مصر)

akordyon(n)<fr.accordéon : مقترضة من الألمانيّة. تنطق أكورديون (سوريا، مصر) أو أكارديون (لبنان)

akséswar<fr.accessoires : قطع الغيار (السّيارة)

alaminyo(m)<fr.aluminium : معدن صناعيّ خفيف .تنطق : ألمينيوم (مصر، الأردن)، ألمونيوم (مصر)

alarm<fr.alarme : إنذار دال على الخطر .

albom<fr.album :ألبوم. كتاب يضم صورا، رسومات وطوابع بريديّة. مقترضة من الألمانيّة، تدل في العربيّة بشكل خاص على ألبوم الصور (المغرب، الأردن)

allô<fr.allô : ألو .عبارة الرّد على المكالمة الهاتفيّة

amarch<fr.en marche:امارش. تطلق على سيارة متحركة، تنطق كذلك مارش (لبنان)

ananass<fr.ananas:فاكهة استوائيّة (فصيلة البروماليات). المفردة تنتميّ إلى لغات "توبي" الأمريكوهنديّة .

anchwa<fr.anchois: نوع من السّمك، صغير، يؤكل مالحا .تنطق كذلك أنشوطة (لبنان)، أنشونة (مصر)

anavan<fr.(marche) avant : جهاز يدفع السّيارة إلى الأمام .تنطق كذلك: أفان (لبنان)، أنافا (المغرب)

andiv<fr.endive: نوع من السّلطة بيضاء اللون يحصل عليها من زراعة نوع من براعم الهندباء تحت شروط خاصة. استخدم اللفظ حصريا في لبنان

anntré<fr.entrée:لائحة الأطعمة، الطبق الأول في لائحة الطعام بعد المقبلات أو الحساء. تنطق كذلك أنثريّ. (مصر) .

anorak<fr.anorak : لباس قصير، قماشه واق من المطر. من لغة سكان الاسكيمو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

antènn<fr.antenne : ملتقط وباعث الموجات الالكترومغناطيسيّة (الرّاديو والتّلفزيون)، تنطق كذلك **antinn**(المغرب)

antikatt<fr.antiquité: أثاث قديم، تنطق كذلك **antika**(لبنان، الأردن) أو **antikwa**(مصر)، وتدل في الحالة الأخيرة على الأثاث الفخم .

apartman<fr.appartement :بيت في بنايّة كبيرة. تنطق كذلك **bartma**(المغرب)

archif<fr.archives: وثائق قديمة مصنفة، تنطق كذلك **archiv**

ardichawki<fr.artichaut. خضار. تنطق كذلك **ardchawki**(لبنان)، **arthicholsi**(سوريا). الكلمة الفرنسيّة **artichaut** مقترضة من الاسبانيّة **alcachofa**، وهيّ نفسها من العربيّة **al-kharchûf**:الخرشوف، واضح هنا أن هذه المفردة هاجرت من اللغة العربيّة وعادت إليها .تستعمل كذلك الصيغة **articho**(مصر) ولكن يقصد بها تسريحة الشعر النسائيّة الشبيهة بالخرشوف .

artist<fr.artist : الشخص الذّي يمارس فنا من الفنون، ولكن تدل في مصر حصريا على الرّاقصة الشرقيّة

aryèr<fr.(marche)arriére: حركة دفع السّيارة نحو الخلف. تنطق كذلك **marchider**(مصر)، **marcharé** (مصر) **arryann**(المغرب)

asfalt<fr.asphalte : مزيج من الزفت والرّمل يستخدم في تعبيد الطرقات. تنطق كذلك **isfilt**(الأردن) ،**zift**(لبنان)

aspirinn<fr.aspirine: دواء مسكّن للألم. تنطق كذلك **asbirinn** (مصر)، **aspérinn**(مصر)، **sbirinn**(المغرب)، **laspirinn**(الجزائر)

assansèr<fr.ascenseur : مقصورة تستعمل في النقل تعمل بشكل عموديّ لنقل الأفراد بين الطوابق المختلفة لبنايّة ما. تنطق **assansir**(مصر)، **assansor**(الأردن)، **assanseir**(سوريا)، **sansour**(المغرب)

atelyé<fr.atelier : مقر إصلاح السّيارات، تنطق كذلك **atelièh**(مصر)، **ateli**(المغرب). هذه المفردة المقترضة لا تحيل إلا على هذا المعنى الخاص .

tmassor(liban)<fr.amortisseur : نابض يعمل في السّيارة على التّقليل من تأثير الصدمات. تنطق كذلك **atamorsor**(سوريا)، و**amortéssèr**(لبنان) و**mortissour**(المغرب)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

avoka<fr.avocat: فاكهة من شجرة تنتميّ إلى فصيلة الغاريات **lauracées**. مأخوذة من "الناهوات" لغة المكسيك الأمريكوهنديّة، تنطق **aboka**(المغرب)، **avocato**(سوريا، لبنان)

9- حروف وأرقام[15] (walter,Baraké,p251-271)

تبدو الكتابة العربيّة بالنسبة لأولئك الذّين لم يتعلموا بعد القراءة رسوما رائقة تستدرج العين خلفها إلا أن سحر هذه اللغة لا يفتأ يزداد بمجرد الشروع في تعلم قواعد هذه اللغة وطرق اشتغالها خاصة بعد التّعرف على الحمولة الرّمزيّة القويّة الكامنة فيها. لهذا نجد شكل المنمنمات بتعرجاتها وبنقاطها المستضافة حول الحروف بشكل يوحيّ باعتباطيّة وهميّة غالبا ما يسترعيّ العين الأجنبيّة التّي ترى فيه بعدا تزيينيا عميقا بدلا من التّقاط البعد التّواصليّ لهذا النظام اللغويّ، نقول هذا الكلام لكيّ لا يستغرب أيّ قارئ الحقيقة الثابتة التّي مفادها أنه في كل مكان انتشر فيه الخط العربيّ سنجد انتشارا موازيا لفن الخط تحديدا ولذوق الكتابة والرّسم عموما أيّ لذلك النزوع النادر عند كثير من الأقوام لجعل الكتابة فعلا إبداعيا.

9-1-جيربار دورياك Gerbert d'aurillac والأرقام العربيّة : إن تاريخ إدخال الأرقام العربيّة إلى فرنسا يبدو شبيها بحكايّة عجائبيّة. ففي عام 945 ألقيّ بمولود جديد أمام بوابة دير "دورياك" في منطقة "أوفارني" **Auvergne** الفرنسيّة. التّقف المولود نسّاك رحيمون ليعتنوا بهذا الولد الذّي سيكبر موهوبا فوق العادة، وسيكون له شأن عظيم، ذلك أنه سيكون عميد قساوسة كنيسة "ريمس"**Reims** قبل أن يتحول عام 999 إلى البابا تحت التّسميّة الجليلة "سيلفستر الثاني" **Sylvestre2**. في سن العشرين سيتمكن من السّفر إلى اسبانيا رفقة الماركيز بوريل البرشلوني**Borel de Barcelone**، في هذه المرحلة بالذّات سيتمكن من لقاء خيرة العلماء العرب الذّين سيمكنونه من فهم طريقة عمل العلامات الرّقميّة العربيّة التّي كانت اسبانيا حديثة عهد بها.

9-2- فيبوناتشيّ Fibonacci واختراع الصفر: لم يتمكن العلماء باستعمال الأرقام العربيّة الهنديّة التّسع من حل جميع مسائل الجبر، إذ كان يلزم ابتكار طريقة في الحساب تمكن من تجنب الأخطاء الناتجة عن غياب علامة جبريّة تعادل العدم.

في الحساب العشريّ في الرّياضيات الهنديّة يتم تشكيل الحسابات كلها من خلال جداول من الأرقام الأحاديّة تجاورها إلى اليسار الأرقام العشريّة ثم المئويّة ...الخ فمن أجل تشكيل رقم 634: الرّقم 4 يمثل الوحدات، الرّقم 3 يمثل العشرات، الرّقم 6 يمثل المئات طبعا .فإن أردنا طرح32 من 634 كنا سنحصل على 2 للوحدات، لاشيء للعشرات و6 للمئات، ولكن السّؤال المطروح كيف سنكتب هذا الرّقم 602.

كان الرّياضيون في مرحلة أولى يتركون مسافة ملحوظة بين 6 و2، ومن الواضح أن هذا الأمر كان مصدرا لكثير من الغموض والأخطاء. كحل لهذه الإشكاليات قام الهنود ثم العرب في أعقابهم بتعويض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الفراغ بنقطة، هيّ النقطة نفسها التّي لازالتّ مستعملة على أنها الصفر في الأرقام الهنديّة التّي صارت تسمى العربيّة، وفي آخر المطاف، ودرءا لكل غموض تم ابتكار علامة جديدة تجليّ ذلك الفراغ إجلاء جيدا هيّ (0)، والذّي تمت تسميته "شفر" **Chiffre** من الكلمة العربيّة "صفر" الدّالة على الفراغ ولاحقا صار اسمه زيرو**Zero** وبناء على مقترح عميد الرّياضيين الإيطاليين ليونارد ديّ بيزا **Leonard de Pise** المدعو فيبوناتسيّ **Fibonacci** (حواليّ 1175-حواليّ 1250) الذّي أدخل الشكل اللاتينيّ "زيفيروم"**Zephirum** الذّي حمل في البدايّة الصيغة "زيفيرو" **Zefiro** قبل أن يستقر على شكله النهائيّ "زيرو" **Zero**، وهو الاسم الذّي تم اعتماده في كل اللغات الأوروبيّة لاحقا .

10- من الكتابة إلى فن الخط[16] (walter,Baraké,274-287)

10-1-أصداء الخط العربيّ في أوروبا: على أحد أسوار قصر الحمراء في غرناطة القرن الثالث عشر كان يمكننا مشاهدة الخطوط والزوايا التّي تميز الخط الكوفي والتّي تتقاطع حينا وتتنافر أحيانا لتشكيل أوراق وزهور شديدة الجمال، يمكننا قراءة كلمة "بركة" مكتوبة بشكلين متقابلين كأن إحداهما انعكاس للأخرى على مرآة ما، فقد راج الخط العربيّ عبر كامل أرجاء أوروبا التّي أولعت به إلى درجة كبيرة جدا بلغت دخول فن جديد إلى أوروبا هو فن "الأرابيسك" الذّي غزا كل أشكال الرّسم في الغرب.

10-2-أرابيسك (المنمنمات العربيّة): بالموازاة مع فن الخط العربيّ، ابتكر العرب المنمنمات[17] من أجل خلق بعد تزيينيّ وعناصر جماليّة تمثل أشكالا بشريّة، بحيث يمكننا أن نقول أن المنمنمات التّي هيّ جزء من الخط العربيّ قد راجت رواجا فاق رواج الخط العربيّ لشدة ولع الأوروبيين بها، هيّ فن عربيّ محض يعتمد على توشيح نباتيّ تمثل فيه الأوراق وفروعها المتعانقة أصلا لحركات إيقاعيّة تشغل الفضاء كله وسواء كانت مسطحة أم مجسمة عريضة أم رقيقة، مقعرة أم محدبة فإن هذه الأوراق تنتهيّ دائما لأن ترتبط بفروع أو بأوراق أخرى.

لقد دخلت المنمنمات أوروبا عبر بوابة إيطاليا وبوابة البندقيّة **Venise** فوق البوابات الأخرى، هذه المدينة التّي كانت في مرحلة النهضة على صلات تجاريّة شديدة الإثمار مع المشرق الإسلاميّ، هذا الفن التّجميليّ كان يستعمل لتوشيح أصناف كثيرة من الكتب وقطع الزليج ومختلف التّحف المعدنيّة والأقمشة والملابس وربما كانت الأشكال التّزيينيّة التّي توشيّ الأقمشة هيّ التّي لعبت الدّور الأوسع في نشر المنمنمات العربيّة في أوروبا.

يمكننا أن نلاحظ وجودها بدءا من عام 1308 على لوحات الفنان دوتشيو ديّ بونينسينيا **Duccio di Buoninsegna** في مدينة سيينا **Sienne** ولاحقا في القرنين الخامس عشر والسّادس عشر في أعمال رساميّ البندقيّة من أمثال سيما دا كونيليانو **Cima da Conegliano** وفيتوريّ كارباتشو**Vittore Carpaccio** والرّسام بالما **Palma** الأكبر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنالك أنماط أخرى من المنمنمات كثيرا ما وشت ثياب الشخصيات التّي كثيرا ما ظهرت على لوحات النهضة الإيطاليّة أو في أجزاء منها كما يظهر على حواشيّ الجداريّة الكبرى للرسام رفاييللو **Raphaël** :"خصومة التّعميد الأكبر" **La dispute du Saint-Sacrement** .

في هذه الفترة كان ليوناردو ديّ فانشيّ **Léonard de Vinci** يمثل أنموذجا استثنائيا، إذ نجد في كراساته كثيرا من الأبحاث الخطيّة التّي ماهيّ إلا تكرارات لا نهائيّة لأشكال هندسيّة معينة تتعانق بشكل أنيق، وإحالة هذا التّجريب الخطيّ على المنمنمات العربيّة واضحة.

لقد انتشر في أعمال ليونارد ديّ فانشيّ طريقة "العقد المتواشجة" حيث نجدها في كثير من رسوماته وهيّ طريقة انتقلت إلى الأجيال الموليّة، إذ نجد صدى لهذه الطريقة لدى الرّسام الجرمانيّ دورر**DÜrer**.

ستدخل المنمنمات فرنسا حواليّ عام 1510، وستنتشر بسرعة على جلود عديد من الكتب التّي ألفت لتهدى للملك لويس الثانيّ عشر. هذه المنمنمات التّي سيعيد بعثها في عصرنا هذا الفنان الكبير هونريّ ماتيس **Henri Matisse** الذّي نلاحظ لديه ميلا مشهودا واستثنائيا لتوشيح لوحاته بالمنمنمات .

خاتمة:

*-يحيل المقال المعنون بـ "أرابيسك" : رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب- ترجمة وحواشيّ شارحة- على مقتطفات مترجمة من كتاب "أرابيسك" **Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident** لصاحبيه : هونرييت فالتّر وبسام بركة؛ مقتطفات تدور في مجملها حول : تاريخ اللغة العربيّة، علاقتها بالدّين الإسلاميّ، مكانة اللغة العربيّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، تاريخ الكتابة وفن الخط العربيّ، مع تركيز واضح على بحث ظاهرة الاقتراض.

*- يسلط كتاب أرابيسك الضوء على المسارات التّي أفضت إلى تعالق اثنتين من اللغات (الفرنسيّة والعربية) تفاعلتا وتأثرت الواحدة منهما بالأخرى على مدى تاريخ طويل ومشترك، ولأن مظاهر التّأثر تتجلى تحديدا في المستوى المعجميّ لهاتين اللغتين، فقد قدّم هذا الكتاب معجمين مفصلين يضمان مختلف الوحدات المعجميّة التّي أقرضتها العربيّة للفرنسيّة ولمختلف لغات أوروبا، وكذلك التّي استعارتها العربيّة من الفرنسيّة والتّي استوطنت خارطة التّداول والاستعمال في أقطار المشرق والمغرب العربيّة.

قائمة المراجع:

1-**Henriette Walter et Bassam Baraké : Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident .Robert Laffont/Edition du temps. 2006**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-سلمى الخضراء الجيوسيّ :"بروتا" من العربيّة وإليها : التّرجمة وإشكالات المثاقفة. إعداد وتقديم : مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز. منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة. الدّوحة .قطر .26-27 فبراير 2014

3-جوستاف لوبون : حضارة العرب. ترجمة. عادل زعيتر. العالميّة للكتب والنشر. ط1. 2012 .

4-تاريخ الدّولة العربيّة تأليف الدّكتور عبد العزيز سالم/مكتبة النهضة العربية-بيروت 1997.

5-عبد العليّ الودغيريّ. العربيات المغتربات. قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب. دار كنوز للمعرفة .ط1. 2018

الهوامش:

نقطة نظام : يحيل النص المترجم الذّي بين أيدينا إلى مقتطفات متفرقة من كتاب أرابيسك. رحلة اللغة العربيّة إلى الغرب، وقد تعمدنا انتقاء فقرات دون غيرها من أجل إعطاء صورة موجزة حول ما ورد في هذا الكتاب الذّي يتناول رحلة اللغة العربيّة من الشرق إلى الغرب منذ القرن العاشر قبل الميلاد، كما تعمدنا تجاهل المعلومات الواردة داخل الأطر التّي تتخلل النص الأصليّ -وهيّ كثيرة وسمت الكتاب بطابع الثراء والقدرة العجيبة على تأثيل المفاهيم - حتى نتمكن من تقريب الصورة التّي يقدمها الكتاب للقارئ الفرنسيّ وهيّ صورة نعيد اكتشافها وتدبر روعتها لأنها تحمل أسرارا ومفاجئات حول مغامرة اللغة العربيّة التّي حملت إرث الثقافة والفن والجمال إلى الغرب وإلى العالم بإسره .

---

[1] **Henriette Walter et Bassam Baraké : Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident .Robert Laffont/Edition du temps. 2006**

[2] **Arabesques .p 117-177**

[3] **Ibid .p 186-227**

[4] **Ibid. . p 13-15**

[5] بدأت التّرجمة في العصر الحديث عندنا بالتّرجمة من اللغات الأخرى إلى العربيّة. كانت الثقافة العربيّة قد مرت بفترة ضعف وركود، لاسيما خلال أربعة قرون من الحكم العثمانيّ المعتم، والتّي انتهت بخروج الأتراك العثمانيين من العالم العربيّ في سنة 1918. وخلال هذه الفترة عرفت أوروبا نهضتها الثقافيّة الأدبيّة الكبيرة، معتمدة كثيرا على اتصالها بالأندلس العربيّة والنهضة الأدبيّة والفنيّة فيها، ومعتمدة بشكل كبير على مشاريع التّرجمة من العربيّة التّي قامت في الأندلس (ثم في صقليّة)، وذلك قبل خروج العرب منها نهائيا سنة 1492م. فمثلا نشأت في القرن الثالث عشر في إسبانيا حركة ترجمة كبيرة تحت رعايّة الملك ألفونس العاشر ملك قشتالة **(castille)** ، اهتمت بشكل كبير بالتّرجمة من العربيّة إلى اللاتينيّة والقشتاليّة، واستفادت منها أوروبا كثيرا، بينما كان كل من اللغة والأدب العربيين قد استأنفا فترة التّراجع والضعف. سلمى الخضراء الجيوسيّ :"بروتا" من العربيّة وإليها. ضمن أعمال مؤتمر : التّرجمة وإشكالات المثاقفة. إعداد وتقديم : مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز. منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة. الدّوحة .قطر .26-27 فبراير 2014. ص47.

[6] "إن اللغة العربيّة ذات أثر عميق في اللغات اللاتينيّة، وقد ألف دوزى وأنجلمن معجما في الكلمات الإسبانيّة والبرتغاليّة المشتقة من اللغة العربية" انظر : جوستاف لوبون : حضارة العرب. ترجمة. عادل زعيتر. العالميّة للكتب والنشر. ط1. 2012. ص 457

[7] **Arabesques.p17-30**

[8] **Ibid.p 31-39**

[9] **Ibid. p40-56**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(10) "إن كثرة فتوحات العرب في جميع أنحاء العالم نقلت اللغة إلى كل مكان، خاصة قارات أسيا وأوروبا وأميركا وأفريقيا، ولو عُدنا قليلاً إلى الوراء، لوجدنا أنه بعد هجرة الرّسول "ص" بستة عشر عامًا فقط، فتح العرب المسلمون فلسطين وسوريا ولبنان سنة 638م، ثم مصر سنة 639م، وطرابلس الغرب سنة 647م، وتونس سنة 680م، والجزائر سنة 683م، والمغرب سنة 684م، ومالطة سنة 870م" انظر : تاريخ الدّولة العربيّة تأليف الدّكتور عبد العزيز سالم/مكتبة النهضة العربية-بيروت. **1997** ص483 -ص494

(11)**Arabesques p 62-74**

(12)**Ibid.p75-76**

(13)**Ibid.p 115-119**

*** المترجمة** : تقول القواميس الاشتقاقيّة إن كلمة **alcoo** كانت في البدايّة (ومن خلال صيغها القديمة)تدل على الإثمد المسحوق **(antimoine pulvérisé)** المستعمل في الاكتحال أو ما يقوم مقامه من كل مادة أخرى، ثم أصبحت بالتّوسّع تدل على روح كل مادة مستخلصة منها بالتّقطير أو التّصفيّة أو السّحق سواء كانت هذه المادة حيوانيّة أم نباتيّة أم معدنيّة ومن هناك أُطلقت على النبيد المصفّى بالتّقطير والمشروب المسكر عموما، ثم على السّائل الخفيف السّريع الاشتعال. ويقولون إن هذا الانتقال حدث في بدايّة القرن 16 على يد الكيميائيّ السّويسريّ الشهير"باراسيلز" **paracelse** .

أما العلّة في انتقال دلالة الكلمة من معنى (كحل العين) وهو مادة جافة صلبة معدنيّة إلى معنى (مشروب مسكر) وهو مادة سائلة، فيفسرونه بكون كُحل العين مادة تستخرج روحها عن طريق التّحويل بالسّحق والثانيّة تستخرج روحها عن طريق التّحويل بالتّقطير إلى سائل، فالجامع بينهما هو أن كليهما روح أو جوهر **(esprit/essence)**[1] مستخلص من مادة أصيلة (انظر : القاموس العالم يّ الكبير للقرن 19 **GDU.** والقاموس التّاريخيّ للغة الفرنسية **DHLF**) ومن ثم أصبحت المشروبات المسكرة تسمى "المشروبات الرّوحية" تارة، نسبة إلى روح المادة التّي استُخلص منها المشروب، و"المشروبات الكحولية" تارة أخرى .

ولعل هذا التّفسير يقدّم جوابا مقنعا عن التّساؤل الذّي وضعه خليل قائلا"ما علاقة الكُحل بالسّوائل الرّوحيّة الطيارة ؟ وما هو المسوّغ والمبرر لحمل اللاتين على استعارة الكحل لإطلاقه على هذه السّوائل مع أنه يُشترط أن لا يكون ما يُكتحل به سائلا؟ " ومن ثم فإن الافتراض الذّي ذهب إليه وهو أن تكون كلمة **alcool** مأخوذة من الغول (كل شيء يُذهب العقل ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر) لا من الكحل بسبب الإشكال الذّي طرحه، ليس ضروريا ولا سيما أن كلمة **alcohol** حين اقترضها اللاتين لم تكن إذّاك قد اكتسبت معنى المشروب المسكر، وإنما جاء هذا المعنى بعد ذلك. لكن على الرّغم من وجاهة التّفسير الذّي قدّموه، يبدو ليّ بعد التّأمل أن كلمة **alcool** بصيغها المختلفة التّي وردت بمعنى الشّراب المسكر لم تُؤخذ في الأصل من لفظة "الكُحل" كما هو شائع وبالتّعليل المذكور في الفقرة السّابقة، وإنما الرّاجح أنها أُخذت من أصل عربيّ آخر وهو (**الخل**) أي: السّائل الحاذق المستخرج بالتّقطير من بعض المواد النباتيّة التّي تحتويّ على نسبة كبيرة من السّكر والسّوائل كالعنب والتّين والتّمر وغيرها وإذا عُتّقت طويلا وأُخذت منها روحها صارت مادة مسكرة (وفي اللسان أن الخل : ما حَمُضَ من عصير العنب ...وأجوده خل الخمر).

وقد وجدنا في عدد من القواميس (مثل: **DUM -Pernety-GVF-Béclard**) أن الخل ورد بصيغة : **alcol** أحيانا وصيغة :**alcalhal** أحيانا أخرى مع التّصريح بأنهما من أصل عربيّ. أما كلمة كُحل (أو الكحول كما تنطق في عاميّة الشمال الافريقي) بمعنى المسحوق الذّي يُكتحل به، فقد نقلوها في اللغات الأوروبيّة بصيغ مختلفة منها : **kôhl,kohol,alkohl,alkohol**. وكل هذه الصيغ وغيرها كانت تكتب تارة بحرف **k** وتارة بحرف **C** وربما اختلط عليهم الأمر، فاعتقدوا أن الأصل في جميع الصيغ الموجودة في اللغات الأوروبيّة هو (**الكُحل**) بالاستعمال الفصيح (أو الكحول) بالاستعمال العاميّ، ثم حاولوا إيجاد تبرير معقول للعلاقة بين معنى الكُحل الذّي هو مادة يُكتحل بها والكحول الذّي هو شراب مسكر. انظر : عبد العليّ الودغيريّ. العربيّات المغتربات. قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب .ص76-80

(14)**Arabesques p**186**-187**

(15)**Ibid .p 251-**271

(16)**Ibid. p 274-287**

(17) الأرابيسك (المنمنمات العربية) فن عربيّ عبر من الشرق إلى الغرب مثلما عبرت اللغة العربيّة ولقيّ انتشارا واسعا في أوروبا (إيطاليا وفرنسا تحديدا) أفرد له بسام بركة وهونرييت فالتّر مبحثا خاصا في نهايّة الكتاب مدعما بصور اللوحات التّي تأثر أصحابها بهذا الفن العربي.انظر**Arabesques, p284-287**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com